# جامع بني أمية الكبير.. تاريخ حافل في جميع العهود والحضارات «2»

يعد الجامع الأموي أو المسجد الأموي أو جامع بني أمية الكبير في دمشق، من روائع الفن المعماري الإسلامي، يقع في قلب المدينة القديمة. له تاريخ حافل في جميع العهود والحضارات.

حوادث في تاريخ الجامع

لم يحافظ الجامع على الشكل الذي بني عليه فقد تعرض لكثير من الحرائق والزلازل التي غيرت معالمه كثيرا. وفكر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في إزالة مظاهر الترف منه والتي رأى فيها خروجا عن التعاليم الإسلامية، لكن أهل الشام ووجهاء دمشق دافعوا عن زينة الجامع فعدل عمر عن نيته واستمر الجامع بزينته وفخامته وكنوزه.

قيل أيضا أن رجلا روميا وقع مغشيا عليه لما رأى عظمة الجامع وفخامته. فلما سئل عن السبب قال: (إننا معشر أهل رومية نتحدث أن بقاء العرب قليل، فلما رأيت ما بنوا في دمشق علمت أن لهم مدة سيبقونها. فلذلك أصابني ما أصابني) فلما أخبر عمر بالقصة قال : (لا أرى مسجد دمشق إلا غيظا على الكفار).

وإن كان عمر بن عبد العزيز قد اقتنع بضرورة الحفاظ على جمال الجامع وزينته فإن الكوارث لم ترحم جمال البناء ولا الجهد المبذول فيه وأهم هذه الكوارث حريق عام 461هـ/ 1069 م وحريق عام 1311هـ / 1893 م اللذان ذهبا بكثير من تزيينات الجامع وآثاره الهامة.

وجاء حريق عام 1069 م على جميع محاسن الجامع وما فيه من الزخارف والنقوش البديعة الموجودة منذ أيام الوليد وظل على حاله حتى تم تجديده عام 1072 م ثم تتالت عليه الزلازل والحرائق، وانتابه الإهمال مرة حتى جاء الملك الظاهر فكان من بداية إصلاحاته أن قام بتنظيف الجامع وغسل رخامه وفرشه وأعاده مسجدا للعبادة والعلم وزينه بالذهب ولوحات الفسيفساء والنقوش والزخارف.

وفي أحد أيام عام 1311 هـ/ 1893 م شبت نار عظيمة في سقف الجامع من الجهة الغربية من نار وقعت من نرجيلة أحد العمال الذين كانوا يصلحون السقف ودام الحريق ساعتين ونصف الساعة وقد أتى على سقف الجامع وجدرانه وأبوابه وسدته، ولم يسلم إلا المشهد الغربي. وأدى هذا الحريق الهائل إلى تلف المصحف العثماني الذي كان قد أرسله الخليفة عثمان بن عفان إلى بلاد الشام عندما قام بتدوين القرآن، وبدأ الناس بإزالة الأنقاض من الجامع وبعد أن تمت عملية التنظيف بدئ بجمع التبرعات وتسابق الشعب إلى الجود لإعادة العظمة للجامع.

وفي عام 1314 هـ / 1896 م بدأت عمليات ترميم المسجد بأمر من الوالي ناظم باشا والي دمشق وبإشراف لجنة مشكلة لهذا الغرض برئاسة رئيس مجلس إدارة الولاية أحمد باشا الشمعة وقد اشترك في عملية البناء أكثر من خمسمائة فني وعامل يوميا، ودام العمل تسع سنوات وقدرت النفقات بسبعين ألف ليرة ذهبية.

كما تعرض الجامع أيضاً إلى عدد كبير من الحرائق والزلازل التي ألحقت به أضرارا مختلفة، وكانت الحرائق، باستثناء الأخير منها، تمتد إليه من البيوت والأسواق الملتصقة به والتي رأى بعض المهتمين أنها تستر جماله وتشوه منظره وتعرضه للخطر مما يتطلب إزالتها، وقد تم بالفعل كشف جدران الجامع الأموي من الجهتين الجنوبية والغربية بحيث أزيلت تقريبا كل الأبنية الدخيلة عليه مما أتاح فرصة مشاهدته من الخارج لا من الداخل فقط.

وبعد كل ما مر على الجامع من أحداث وترميمات وإضافات فكان في كل مرة يتم فيها الكثير من الزينة والزخارف والنقوش ولوحات الفسيفساء وتبليط الساحات بالرخام وأحجار الزينة وصفائح الذهب والأسقف المزينة والمزخرفة والإضافات الكثيرة والجامع اليوم بتاريخه وهيبته وبفخامته أحد أهم رموز العالم الإسلامي على الإطلاق.

## الأوصاف

تبلغ مساحة المسجد كله 157×97م وتبلغ مساحة الحرم 136×37م أما مساحة الصحن فهي 22.5×60م ويتوسط مدينة دمشق وللجامع أربعة أبواب، باب البريد من الغرب وباب جيرون من الشرق وباب الكلاسة من الشمال. وباب الزيادة من الجنوب وينفتح من داخل الحرم. أما الصحن فإنه محاط من جوانبه الثلاثة بأروقة وأعمدة شامخة ارتفاعها 15.35م، ومن الجنوب تنفتح أبواب الحرم التي أصبحت مغلقة بأبواب خشبية تعلوها قمريات زجاجية ملونة مع كتابات وزخارف رائعة.

تنهض الأروقة على صف من القناطر المتراكبة، قنطرتانّ صغيرتان فوق كل قنطرة كبيرة، وتحملها سواري مربعة ضخمة وأعمدة، عمودان بين كل ساريتين في الجانبين ويبلغ عددها مجتمعة 47 سارية وعمودًا. وهي تشكل واجهات الأروقة وواجهة الحرم المؤلفة من جبهة ثلاثية ذات نافذة مفتوحة على طرفيها نافذتان دائريتان، وتحت الجبهة واجهة مربعة في وسطها قوس كبير ضمنه ثلاث نوافذ، وترتكز هذه الواجهة على ثلاث قناطر محمولة على عمودين في الوسط، وركنين في الجانبين وتدعم هذه الواجهة من الطرفين دعامتان مربعتان ضخمتان. وعلى طرفي هذه الواجهة تمتد القناطر المتراكبة تسع قناطر إلى اليمين ومثلها إلى اليسار شرقًا.ومن الرواق تنفتح على الصحن 24 قنطرة ومن الرواقين الشرقي والجنوبي تسع قناطر.

أما حرم المسجد فهو مؤلف من قناطر متشابهة عددها 24 قنطرة تمتد عرضانيًا موازية للجدار القبلي، يقطعها في الوسط جناح متوسط يمتد من باب الجبهة الرئيسي وحتى المحراب. ويغطي هذا الجناح المتوسط سقف سنمي في وسطه تنهض قبة النسر المؤلفة من قبة نصف كروية من الخشب المصفّح، ومن قبة ثمانية تنفتح فيها 16 نافذة، وترتفع القبة عن أرض الجامع 45م وهي بقطر 16 مترا. وفي حرم الجامع أربعة محاريب، المحراب الأصلي في منتصف الجدار القبلي. وهذه المحاريب مخصصة للمذاهب الأربعة. وفي أعلى جدار القبلة، تنفتح على امتداده نوافذ ذات زجاج ملون. عددها 44 نافذة مع ستة نوافذ في الوسط. ويقوم إلى جانب المحراب الكبير منبر حجري رائع. إن جميع الزخارف الرخامية المنقوشة في المحراب والمنبر وفي المحاريب الأخرى هي آيات فنية، صنعها المبدعون الدمشقيون الذين نقلوا فنونهم إلى أنحاء كثيرة من البلاد العربية والإسلامية. ولقد زينت جدران الحرم بالفسيفساء والرخام، وما زالت أقسام كثيرة من الفسيفساء الأموي قائمة في الحرم من الشمال إضافة للتزيينات الكثيرة.

وصف ابن عساكر موضوع فسيفساء الجدار الجنوبي على شكل كرمة ذهبية. وكانت الأروقة وعضاداتها وقناطرها مكسوة كلها بالفسيفساء الزجاجي الملون، وما زالت أقسام كثيرة باقية في واجهة الحرم وفي الأروقة، ولقد أعيد بعض ما سقط منها، وخاصة قبة الخزنة، التي استعادت زخرفتها الفسيفسائية مؤخرًا، وهذه القبة هي غرفة مثمنة تعلوها قبة محمولة على ثمانية أعمدة، كانت تحفظ فيها أموال المسلمين، ثم أصبحت لحفظ المخطوطات الثمينة. ولقد أنشئت هذه القبة في العصر العباسي 780 م. وثمة قبة أخرى هي قبة زين العابدين أو الساعات ما زالت قائمة، ولقد أعيد مؤخرًا 1995 م بناء قبة الوضوء العثمانية 1769 م التي كانت في منتصف صحن الجامع تحمي بركة ماء للوضوء.

## أقسام الجامع الأموي

باب جيرون والدهليز – مشهد الحسين – قاعة المئذنة الشمالية الشرقية – قبر الملك الكامل – مقر عمر بن عبد العزيز – باب الكلاسة أو العمارة – مئذنة العروس– قاعدة المئذنة الشمالية الغربية (زاوية الغزالي) –مشهد عثمان (قاعة الاستقبال اليوم ) – باب البريد–مشهد عروة (بيت الوضوء اليوم )– قاعدة المئذنة الجنوبية الغربية– محراب الحنابلة – محراب الحنفية – محراب الخطيب – محراب المالكية أو محراب الصحابة– قاعدة المئذنة الجنوبية الشرقية وفوقها المئذنة البيضاء– مشهد أبي بكر –مقام النبي يحيى – (يوحنا المعمدان ) –قبة الساعات – قبة البركة – قبة المال أو الخزنة الرائعة – باب الزيادة – قبة النسر–مئذنة عيسى – قاعة الصلاة والعبادة – متحف الجامع.

مواطنون تحدوا «كورونا» بتزيين منازلهم بأهلة وفوانيس

# الفلسطينيون استقبلوا «رمضان» بأجواء غير اعتيادية

استقبل الفلسطينيون شهر رمضان هذا العام بأجواء غير اعتيادية، في ظل انتشار فيروس كورونا.

وعادة ما تُزين مداخل وشوارع وميادين المدن الفلسطينية بحبال مضيئة وأهلة وفوانيس، غير أن الصورة هذا العام مغايرة، حيث بدت مدن رئيسية في الضفة الغربية المحتلة دون أي مظاهر لاستقبال شهر الصيام.

ففي مدينة رام الله، حيث مقر السلطة ورئاسة الوزراء، بدت الشوارع والميادين دون زينة رمضان. واكتفت بلدية رام الله بنصب فانوس رمضان قرب ميدان ياسر عرفات وسط المدينة.

وأرجعت مديرة الإعلام في البلدية مرام طوطح، هذا الوضع إلى الظروف التي تمر بها الأراضي الفلسطينية جراء تفشي الفيروس، وعدم قدرة طواقم البلدية على العمل، تنفيذا لقرار الحكومة الفلسطينية.

وأضافت للأناضول، أن البلدية ستنفذ إجراءات بديلة رمزية احتفالا بشهر رمضان.

وتتابع: "على مدار سنوات، تزينت رام الله استقبالا لشهر رمضان، غير أن هذا العام جاء مختلفا".

بلدية البيرة الملاصقة لرام الله، هي الأخرى قررت الاستغناء هذا العام عن تزيين المدينة، بحسب ناصر عيد، مسؤول الإعلام فيها.

ويقول للأناضول، إن "بلدية البيرة قررت تخصيص موازنة دعم للأسر المتضررة جراء تفشي كورونا، بدلا من تزيين المدينة لشهر رمضان".

ويضيف عيد، أن "زينة رمضان لها أثر هام، وباتت جزءا مرتبطا بشهر الصوم، لكن الظروف الحالية تحول دون ذلك".

والحال ذاته ينطبق على أغلب بلديات الضفة الغربية، في ظل الفيروس الذي تسبب بعزل عدد من البلدات بشكل تام عن محيطها، إثر تسجيل إصابات بين سكانها.

واقتصرت الأجواء الاحتفالية في شهر الصيام اقتصرت إلى حد كبير هذا العام على تزيين المنازل بالأهلة والفوانيس والحبال المضيئة.

# «التسقية الشامية بالسمنة».. طبق متميز على موائد أهل دمشق في الشهر الفضيل

التسقية الشامية أكلة من أطيب الأكلات السورية ومما مايتميز الدمشقيون في موائد رمضان، حيث تعتبر الفتة من الأطباق الأساسية التي يجب تواجدها في موائدهم. وهناك أنواع فتة شهية كثيرة ولذلك ممكن أن تنوع سيدة المنزل في اختيارتها بينهم في أيام رمضان، و تعد الفتات في أيام الجمعة بعد الصلاة طبق رئيسي عند أهل دمشق لتجتمع العائلة حولها. وتتكون "فتة الحمص" السورية،التي تحتوي على فوائد كثيرة وذلك لوجود اللبن والثوم والطحينة والليمون.

من 2 رغيف خبز عربي مقطع الى مكعبات متوسطة و 2 كاس حمص معلب جاهز مغسول ومصفى، و 5 فصوص ثوم مهروسة وربع كاس عصير ليمون وربع كاس طحينة سائلة وملعقة صغيرة كمون وملح حسب الرغبة وبقدونس مفروم للزينة وصنوبر للزينة و 3 ملاعق كبيرة سمن و 2 كاس لبن.

ويوضع الخبز المقطع في صينية ثم يوضع في الفرن لكي ينشف عدة دقايق ثم يوضع على حدة.

ويوضع الحمص في وعاء على النار مع ماء والقليل من الملح ويسلق لمدة 15 دقيقة حتى يستوي ( بعض انواع الحمص المعلب قد تحتاج الى وقت أطول في السلق)

وفي هذه الأثناء نحضر وعاء كبير ونقوم بوضع اللبن والليمون والطحينة والثوم ويتبل بالملح ثم يخلطوا سويا حتى يتجانسوافي طبق التقديم نضع الخبز المحمص ومقدار قليل من مرقة الحمص حتى يتشربها الخبز، ثم نضع فوقه الحمص المسلوق بعد تصفيته من المرق.

وينثر القليل من الكمون فوق الحمص، ونضع خليط اللبن فوق الحمص بالتساوي.

وفي وعاء آخر على النار نضع السمن وعندما يحمى نشوح الصنوبر حتى يكتسب اللون الذهبي ثم نقوم بسكبه فوق اللبن ويزين أيضاً بالبقدونس.